جامعة الزهراء (عليهاالسلام) للبنات
كلية التربية
قسم نهج البلاغة والتربية الاسلامية

محاضرات في المنطق

م.م حنان عيدان الزبيدي

المحاضرة السادسة

موقعية مبحث التعريف في السلم المنطقي

يحتل مبحث "التعريف" مكانةً مركزيةً في علم المنطق، وتحديداً في قسم التصورات؛ إذ يُعدّ الغايةَ القصوى التي تهدف إليها كافة المباحث المتقدمة عليه. فجميع ما سلف من دراسات في مباحث الألفاظ والكليات الخمس، لم يكن إلا توطئةً وتمهيداً للوصول إلى عتبة هذا الباب. وتكمن ضرورة التعريف في استحالة إصدار الأحكام على المجاهيل؛ إذ لا يتسنى للعقل الحكم على شيء ما لم تكن صورته حاضرةً ومعرّفةً لديه، مما يحتم وجود المعرِّف كشرط أولي للحكم.

ماهية التعريف والغاية المتوخاة منه

يُعرف التعريف بأنه الآلية المنهجية للكشف عن "المجهولات التصورية"؛ فهناك مفاهيم ذهنية تتسم بالغموض وعدم الوضوح، وتستدعي تعريفاً يزيل إبهامها ليتسنى الحكم عليها. وتتحقق فائدة التعريف في تحديد المفهوم الذهني للشيء، وترسيمه بأسلوب واضح يزيل الغبش عنه، ويتم ذلك عبر استخدام أمرٍ بيّنٍ ومختصٍ بالمعرَّف، مما يمنح القدرة على تمييزه وفصله عن غيره من الأشياء والمفاهيم المتداخلة.

أقسام التعريف ومراتبها

ينقسم التعريف في المنظومة المنطقية إلى أربعة أقسام رئيسة، تتمايز فيما بينها بحسب المكونات الداخلة في بنية التعريف (الذاتية أو العرضية)، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الحد التام

يُعد هذا القسم أرقى أنواع التعريف وأتمها، ويتحقق باستحضار جميع "الذاتيات" المكونة لماهية المعرَّف. وتتم صياغته بذكر "الجنس القريب" و"الفصل القريب". ومثاله تعريف الإنسان بأنه: "حيوان ناطق"؛ حيث (الحيوان) هو الجنس القريب، و(الناطق) هو الفصل القريب، وبذلك يكون قد استوفى تمام الحقيقة.

ثانياً: الحد الناقص

وهو التعريف الذي يقتصر على ذكر "بعض الذاتيات" لا جميعها، ويأتي في رتبة أدنى من الحد التام. وله صورتان في الصياغة:

١. التعريف بذكر "الجنس البعيد" مع "الفصل"؛ كقولنا في تعريف الإنسان: "جسم نامٍ ناطق"، فـ(الجسم النامي) جنس بعيد يشمل الإنسان والنبات والحيوان، و(الناطق) فصل قريب.

٢. التعريف بذكر "الفصل" فقط دون التعرض للجنس (لا القريب ولا البعيد)؛ كقولنا: "الإنسان ناطق".

ثالثاً: الرسم التام

ينتقل هذا القسم من الاعتماد الكلي على الذاتيات إلى إدخال العوارض في التعريف. وتكون بنيته مركبة من "الجنس" (وهو ذاتي) و"الخاصة" (وهي عرضي). ومثاله تعريف الإنسان بأنه: "حيوان ضاحك"؛ فـ(الحيوان) جنس قريب، و(الضاحك) خاصة مميزة للإنسان، وإن كانت خارجة عن ماهيته.

رابعاً: الرسم الناقص

وهو أدنى مراتب التعريف، ويتحقق بذكر "الخاصة" فقط، بمعزل عن الجنس. ومثاله قولنا: "الإنسان ضاحك". فرغم أن "الضاحك" وصف كلي، إلا أنه يُصنف ضمن العوارض لا الذاتيات، مما يجعل هذا النوع من التعريف قاصراً عن كشف الحقيقة الماهوية، مكتفياً بالتمييز العرضي.

موقعية مبحث القسمة وعلاقته بالتعريف

يحتل مبحث "القسمة" موقعاً جوهرياً في علم المنطق، وقد جرت عادة المناطقة على إدراج هذا المبحث نظراً لارتباطه الوثيق بمبحث "التعريف"؛ إذ تُعد القسمة –في التحليل المنطقي– نوعاً من أنواع التعريف، وتحديداً ما يُصطلح عليه بـ "الرسم التام". وتنقسم القسمة باعتبار طبيعتها إلى نوعين رئيسين: القسمة الطبيعية والقسمة المنطقية، كما تتنوع أساليبها إلى أساليب ثنائية وتفصيلية.

ماهية القسمة الطبيعية وأقسامها

تُعرف القسمة الطبيعية بأنها تحليل الشيء وتقسيمه إلى "أجزائه" المكونة له، لا إلى جزئياته. وتتنوع هذه الأجزاء بحسب طبيعة المدرك إلى نوعين:

١. أجزاء عقلية: وهي التي يدركها العقل وتتواجد في الذهن، ومثالها تقسيم "الإنسان" إلى أجزائه العقلية المتمثلة في (الحيوان) و(الناطق).

٢. أجزاء طبيعية:وهي الأجزاء المكونة للمركبات الخارجية، ومثالها تحليل "الماء" إلى عنصريه الأساسيين (الأكسجين) و(الهيدروجين).

ماهية القسمة المنطقية

تتميز القسمة المنطقية بكونها تقسيماً للمفاهيم الكلية إلى "جزئياتها" التي تندرج تحتها، أو تقسيم الكلي إلى مصاديقه، بخلاف القسمة الطبيعية التي تقسم الكل إلى أجزائه. ومثال ذلك تقسيم المفهوم الكلي لـ "الكلمة" إلى جزئياتها الثلاث: (اسم، وفعل، وحرف).

المعيار الفارق بين القسمة الطبيعية والمنطقية

يتمثل الضابط الأساسي للتمييز بين القسمتين في إمكانية "الحمل"؛ أي حمل القسم على المقسم أو العكس:

في القسمة المنطقية: يصح الحمل، فيمكن القول: "الكلمة إما اسم أو فعل أو حرف"، كما يصح القول: "الاسم كلمة" و"الفعل كلمة".

في القسمة الطبيعية: يمتنع الحمل، فلا يصح القول بأن "الماء أكسجين" ولا "الأكسجين ماء"، لأن العلاقة هنا علاقة جزء بكل، وليست علاقة كلي بجزئياته.

أساليب القسمة ومناهج الحصر

تتخذ عملية القسمة مسارين منهجيين (أسلوبين) بناءً على انحصار الأقسام أو عدمه:

أولاً: أسلوب القسمة الثنائية (الترديد بين النفي والإثبات)

يُستخدم هذا الأسلوب عندما تكون الأقسام غير محصورة أو لا يمكن إحصاؤها بدقة، ويعتمد على الترديد بين طرفي النقيض (النفي والإثبات). ومثال ذلك تقسيم "الحيوان" إلى (ناطق) و(غير ناطق).

* **خصائصها:** يتميز طرف النفي (غير الناطق) بكونه جامعاً لكل ما عدا طرف الإثبات من أفراد المقسم، ومانعاً من دخول ما ليس من أفراد المقسم فيه (الأغيار).

ثانياً: أسلوب القسمة التفصيلية

يُلجأ إلى هذا الأسلوب عندما تكون الأقسام محصورة ومعدودة، ويتم فيها ذكر جميع أقسام الشيء بالتفصيل. وتنقسم هذه القسمة بدورها إلى فرعين:

١. القسمة التفصيلية العقلية:

وهي التي يمنع العقل فيها وجود قسمٍ آخر غير الأقسام المذكورة، فهي حصر عقلي لا يقبل الزيادة. ومثالها تقسيم "الكلمة" إلى (اسم، وفعل، وحرف)؛ حيث يحكم العقل باستحالة وجود قسم رابع.

٢. القسمة التفصيلية الاستقرائية.

وهي التي لا يمنع العقل فيها من وجود قسم آخر، ولكن الاستقراء والتتبع للواقع لم يكشف إلا عن الأقسام المذكورة. ومثالها تقسيم الأديان السماوية إلى (الإسلامية، والمسيحية، واليهودية). ففي هذا النوع، قد يجوّز العقل نظرياً وجود قسم رابع، إلا أن البحث الاستقرائي لم يقف عنده